وبكلمات اخرى ترى جبهة التحرير العربية ان المقاومة الفلسطينية وقعت في فخ القطرية، فطالبت العرب بالمساندة لا بالمشاركة فجاءت ولادة الجبهة «لتسد هذه الثغرة». ويحمل الكتاب على شعار الجبهة العربية المساندة التي تعني اعفاء العرب غير الفلسطينيين من مهمات المشاركة الفعلية في القتال على أرض فلسطين. وينتقد الكتاب التركيز على «الفلسطينية» التي تشهدها حركة المقاومة.

أن أدبيات جبهة التحرير العربية وبخاصة كتاب «الطريق القومي لتحرير فلسطين» الذي سبق ذكره، وكتيّب «التجربة القومية في العمل الفدائي» يشددان على أن ساحة المقاومة الفلسطينية موزعة بين تيارين هما: التيار القطري الفلسطيني. والتيار الذي يتمثل بالفصائل التي تتبنى الماركسية؛ ولذلك فإن حزب البعث بادر الى انشاء جبهة التحرير العربية التي يصفها كتاب «الطريق القومي لتحرير فلسطين» بأنها التنظيم القومي الذي يعبىء المقاتلين العرب في كل أقطار الوطن العربي. فهل نجح التيار القومي في تجاوز الواقع الموضوعي للوطن المجزأ. الجواب نجده في كتيّب «التجربة القومية في العمل الفدائي»؛ اذ جاء في الصفحة ٥٠ من هذا الكتيب ما يلي: «رغم قدرة الجبهة على استقطاب مناضلين من كل الأقطار العربية إلا انه لأسباب عديدة كانت التجمعات الأساسية للمقاتلين تتركز في أقطار معينة أبرزها فلسطين، الأردن، العراق، لبنان، سوريا»[٨]. وتعود أسباب هذا «التركيز»، حسب الكتيّب، الى موقف الأنظمة من قضية انتماء أبناء الأقطار التي تحكمها الى العمل الفدائي بشكل عام والى الجبهة بشكل خاص. إلا أن الكتيب اياه لا ينسب الأسباب التي حالت دون توسع الجبهة عربياً الى الأنظمة وحسب، بل أنه يشير الى سبب آخر عظيم الأهمية. فبعد الهجوم على الأنظمة القطرية يبدأ النقد الذاتي فنقرأ الفقرة التالية: «لقد قاد التركيز على الطابع القومي للجبهة وعلى عروبة المعركة الى خطأ مضاد لأخطاء المنظمات الفدائية القطرية، وهو خطأ اهمال الوجود الفلسطيني داخل الجبهة»[٩].

ويتوسع الكتيّب في شرح العوامل التي حالت بين جبهة التحرير وبين استقطاب قطاعات واسعة من الجماهير الفلسطينية بجرأة «لا تخلو من القسوة» كما وصفها الكتيب نفسه. فالجبهة كما أرادها البعث هي تعبير عن حاجة الكفاح الشعبي المسلّح الى الأفق القومي الذي تحمله حركة الثورة العربية. ومن هنا اعتبرت الجبهة «النقص القومي في العمل الفدائي نقصاً قاتلاً»[١٠]. وهذا ما يبرر انشاء جبهة قومية؛ فنقص المقاومة الأساسي، حسب رؤية البعث، يكمن في «اغفالها لأهمية «تعريب» نفسها وتنظيماتها واستراتيجيتها منذ البداية». ويقرأ المتابع في هذا الكتيب أنه حين قامت جبهة التحرير العربية في مطلع عام ١٩٦٨ «كانت جميع فصائل حركة المقاومة، بيمينها ويسارها، بالفلسطيني المنشأ او القومي.. تشكو من ذلك النقص»[١١].

الثورة الفلسطينية عبر رؤية بعض القوميين العرب لها

كتب منح الصلح مقالاً بعنوان: «ثورة فلسطين.. شيخوخة مرحلة وولادة مرحلة» قال فيه: «إن بؤس الثورة الفلسطينية وعظمتها في آن واحد كونها ظهرت في فترة سقوط مرحلة كاملة من مراحل حركة التحرر العربي وشيخوختها»[١٢].